

تظاهرة عرس الموس البوسعادي ودورها في التنمية السياحية والحفاظ على الموروث الثقافي

د / سليمان بن سمعون أ/ صبرينة بوقرفة

- جامعة غرداية -

ملخص المداخلة:

تهدف ورقتنا البحثية إلى التعريف بالصناعات التقليدية كموروث ثقافي، وتبرز تجليات هذا الموروث، والمتمثل في تظاهرة الموس البوسعادي" ثم بيان دورها في التنمية السياحية

والحفاظ على الموروث الثقافي، لقد أدركت العديد من شعوب العالم أن التواصل بين الأجيال يحتاج إلى وساطة تتسم بالفاعلية لضمان انتقال سلس من جيل إلى جيل بما يجعل المجتمع أكثر تماسكا، وتمثل الصناعات التقليدية وجها من وجوه التنوع الثقافي.

تحتضن مدينة بوسعادة الجزائرية (242 كلم جنوب الجزائر العاصمة) تظاهرة "الموس البوسعادي" استعدادا لعيد الأضحى من كل سنة.

و"الموس" في اللهجة الجزائرية يعني "الخنجر"

تأتي هذه التظاهرة بالتركيز على مدينة بوسعادة المدينة الضاربة في التاريخ بحضارتها وعمقها وتراثها وجذورها عبر التاريخ، كنموذج من المدن الجزائرية. والموس البوسعادي ماركة مسجلة مرتبطة بالموروث الثقافي والاجتماعي لأهل بوسعادة فهو تاريخ وهوية وأضحى من أهم رموزها وسفيرها..، والاحتفال به يعد جزءا من إحياء الذاكرة المحلية والتراث الشعبي المادي واللامادي الآيل للزوال.

الكلمات المفتاحية: الموس البوسعادي- موروث – التنوع الثقافي- صناعة تقليدية- تنمية سياحية .

Summary:

Our research paper aims to introduce traditional industries as a cultural heritage, the manifestations of this legacy, represented by the moussadi demonstration, stand out then explain their role in tourism development and preservation of cultural heritage many people of word have realized that intergenerational communication needs effective mediation to ensure a smooth

Transition from one generation to the next, making society more coherent, and traditional industries represent a facet of cultural diversity bousaadi in preparation for eid al-adha every year

The mose in the Algerian dialect means "dagger"

this demonstration comes with a focus on the city of bou saada, a city steeped in history with its civilization, depth, heritage and roots throughout history, as a model of the Algerian cities local memory and tangible and intangible folklore heritage

keywords: bosnian mousse; cultural diversity; traditional
industry; tourism development

المداخلة:

إن الحفاظ على التراث ضرورة أساسية للشعوب التي تسعى لتحقيق ذاتها الحضارية، وإثبات هويتها في ماضيها وحاضرها، والتراث الثقافي للأمم أيضا منبع لا يجف من المعرفة، ومصدر هام للإبداع المعاصر، يأخذ منه فنانونها، ومفكروها، وأدباؤها، وشعراؤها، وفلاسفتها، لتأخذ الإبداعات الجديدة مكانها في خارطة التراث الثقافي، وتصبح تراثا يربط حاضر الأمة بماضيها، ويعمل على زيادة حضورها في الساحة الثقافية العالمية، ولا يقتصر التراث الثقافي على المعالم والصروح والآثار فقط، بل هو أيضا كل ما يؤثر على الأمة من تعبير مادي، ومن ذلك الفلكلور، والموسيقى والأغاني الشعبية، والروايات، والعلوم التقليدية التي تتوارثها الأمة عبر العصور، تعبيراً عن ثقافتها.

التراث هو ما تركته الأجيال السابقة للأجيال التي تليها، أو ما تركه الأجداد كي يأخذ منه الأحفاد، مع إضافة ما اكتسبوه من خبرات في حياتهم إما من خلال البناء أو فن الكتابة، أو النقش، أو من خلال الأدوات المصنعة، وبمفهوم آخر فإن التراث هو مجموعة من الممارسات والشعائر التي يقوم بها جماعة من الناس تعيش في مكان معين، وبهذا فإن التراث مثل الجذور الراسخة في الشجرة، وكلما كانت هذه الجذور ثابتة في الأرض كانت الشجرة أقوى، بحيث تزيد قدرتها على مواجهة صعوبات الزمن المختلفة.

التراث من ناحية علمية هو علم مستقل بذاته يهتم بأقسام الثقافة، ويركز عليها من نواح متعددة أثرية، وتاريخية، واجتماعية، ونفسية، ويهتم أيضا بكل ما تبقى على الأرض من معان، ورموز حضارية، ومن معالم أثرية موجودة تعود إلى العصور السالفة. فهو بمثابة هوية ثقافية لفئات المجتمع المختلفة.

الهوية الثقافية:

يوضح عالم الاجتماع "pierre bourdieu" من خلال مفهوم الهابيتوس (habitus) ومن خلال زاوية أخرى مشكل بناء الهوية، مفهوم الهابيتوس بمعنى دمج الممارسات الفردية والجماعية من الداخل والخارج، لهوية الذات وهوية الغير من أجل الانتماء...، الهابيتوس يعطي للفرد فرصة تطوير الممارسات المعاشة كاختراع حر وغير متوقع، حتى عندما تكون اجتماعيا ضمن حدود مرتبطة بشروط بناء الهابيتوس¹

إن الثقافة وعاء يحمل بداخله أصول الأمم وتاريخها وحقيقة كينونتها، يمكن تمثلها بالقدم الثانية التي يمكن للمجتمع أن يسير عليها على طريق التقدم. الثقافة والاستثمار عنصران يكمل بعضهما بعضا، والحق في الثقافة يمهد ويتساوى مع الحق في الاستثمار، الذي أقرته الأمم المتحدة في العام (1986) باعتباره حقا جماعيا وفرديا، مثلما هي الثقافة تماما وهو ما كرسته شرعة حقوق الإنسان الدولية، بإقرارها بالتنوع الثقافي والتعددية الفكرية، والقومية، والدينية، واللغوية، على أساس المساواة.²

إن لكل شعب ثقافة مميزة عن غيره، وتعبّر عن روحه وتلخص تجاربه، ومنجزاته التاريخية، ولكل ثقافة خصوصيات وإسهامات في الثقافة العالمية، وقد تكون حضارة ما في عصر من العصور مركز الحضارات وأرقاها وأفضلها لما تميزت به من عوامل النهضة وعناصر الارتقاء ولكنها لا تكون كذلك في كل العصور، وأن التطور لا يسير وفق خط مستقيم وحيد الاتجاه. وتصل هذه النظرية إلى النتائج التالية: نذكر منها ضرورة تحرير الأفراد من الولاء الأعمى لثقافتهم ومساعدتهم على التسامح في المعاملة مع الآخر والتعامل الإيجابي مع الآخر وإمكانية الاستفادة منه وإفادته وعدم إقصائه.³

يشير مصطلح التنوع الثقافي cultural variation عموما الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة فيها، وقد كان موضوع التنوع الثقافي بين الموضوعات التي حظيت باهتمام علماء الأنثروبولوجيا خاصة فيما يتعلق بمدى هذا التنوع، وارتباطه، والعوامل المؤدية إليه، وهناك نظريات تفسر هذه الظاهرة بالاعتماد على المنظور التاريخي، وأخرى تميل إلى دراستها من وجهة النظر البنائية الوظيفية.⁴

وبما أن وطن الجزائر يتسم بالشساعة وبحق يستحق لقب البلد القارة فقد ساهم هذا في ظهور التنوع الثقافي والفني الذي ينعكس على التراث المادي وغير المادي في الوطن، فالتنوع الثقافي يشمل الطابع العربي، الشاوي

¹ - طوني بنت، وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
² - د/ الشامخة خديجة، رموز الثقافة العربية الإسلامية في التراث الثقافي بالجنوب الجزائري منطقة متبلي عينة. أعمال الملتقى الدولي حول الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية ص
³ - ينظر لويس عوض، ثقافتنا في مفترق الطرق، دار الاداب بيروت، ط 2، 1983. ص: 69.
⁴⁴ - ينظر مجموعة من المفكرين، تساؤلات الفكر المعاصر، تر محمد سيلا، دار الامان، الرباط، ط 1، (د.ت)، ص: 91.

القبائلي، التارقي، المزابي، الوهراني، القسنطيني، التلمساني،... وتتنوع بذلك الموسيقى إلى أندلسي، مألوف، حوزي، صحراوي، شعبي، شاوي، قبائلي، تارقي،... والتنوع الشعري الفصيح والشعبي في كل ربوع الجزائر لا سيما المناطق الداخلية.⁵

وتمثل الصناعات التقليدية وجها آخر من وجوه التنوع الثقافي، الذي يعكس تراث مناطق مختلفة من الجزائر، كصناعة الحلي التي تتميز بها مناطق مثل بجاية تيزي وزو، إليزي، وتمنغست...، وصناعة الزرابي غرداية وقصر الشلال... وصناعة الفخار مثل مدينة البليدة... إلخ، وتتوفر الجزائر على تنوع سياحي هائل ففيها السياحة الجبلية، والصحراوية والساحلية والسهبية... كما تتوفر على أكثر من خمسين موقعا للسياحة العلاجية (الحمامات المعدنية)⁶

إذا كان الحديث عن الثقافة يحمل في معناه تلك الجوانب الروحية والقيم الأخلاقية والمعايير الجمالية والفنون، فإن الموروث الثقافي بمختلف صوره يحوي تلك المضامين بعضها يكون ظاهرا محسوسا ماديا كالعمران والمخطوطات... والبعض الآخر يكتسي طابع اللامحسوس (لا مادي) كالقصص والرقصات الفلكلورية...

ويمثل اهتمامنا وقناعتنا بعلاقة الحرف والصناعات التقليدية بالثقافة وعلاقة هذين الآخرين بالتنمية موقفا فكريا وموضوعيا استنتجناه من دراسة معمقة وأبحاث ميدانية⁷ ومقارنة قمنا بها حول أهمية الحرف التقليدية ودورها التنموي، أي أن قناعتنا هي وليدة فرضية علمية.

الحرف والصناعات التقليدية:

تعني الصناعات التقليدية الفن اليدوي فهي تعني في القانون 01/96 المؤرخ في 19 شعبان 1416 الموافق لـ 10 جانفي 1996: "كل نشاط أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يضيف عليها العمل اليدوي"⁸

عرفت الحرف والصناعات التقليدية أو الحرف الشعبية منذ القدم. وتعرف الحرف الشعبية بأنها: ذلك الإرث المهني الذي ينتقل من الأجداد إلى الأبناء، وتؤدي دورا حيويا في استمرارية اكتساب المهارات اليدوية لكثير من المنتجات اليدوية التي تعتمد على خامات البيئة ومعطياتها الطبيعية والصناعية وهي تتضمن أسس ومبادئ خاصة بالتعامل

⁵ - ينظر <http://algerianembassy-saudi.com/nouveau-sit/index.php/culture/417-2014-01-08> الساعة 14:00 22.02.2006 24-21-10.

⁶ - ينظر نفس الموقع.

⁷ - آليات تفعيل دور التراث في تنمية المجتمع، د. عبد الحكيم سيد احمد، أعمال ملتقى الدولي حول الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية، ج1، ص: 36.

⁸ - د/ منصور مرقومة. أحيدة نسيم، المعالم الأثرية والصناعات التقليدية بتبسة ص، 52، أعمال الملتقى الدولي الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب أد-ط1 الجزائر، 1984، ص، 14، 15.

وأخلاقيات العمل، وتخصص الحرف الشعبية فئة كبيرة من أفراد المجتمع في المدن والقرى كبارا وصغارا وبمستويات مختلفة من التعليم الذين يحرصون على العمل بها من أجل بقاءها والحفاظ عليها واستمرارها.

وبعد الإنتاج الحرفي غير محدد بإنتاج كمية معينة أو بمواد محددة على أن تكون مواد خام مستديمة. وتحدد طبيعة المنتج الحرفي كونه منبثق شكلا ومادة عن حاجة نفعية أو جمالية أو فنية أو إبداعية أو ثقافية أو زخرفية أو تقليدية، وهي على أية حال ذات دلالة رمزية ودينية واجتماعية.⁹

ونظرا لأهمية التراث الثقافي والتغيرات التي تحدث بفعل التكنولوجيات الحديثة لدى كل المجتمعات التي أصبحت مهددة بالتخلي عن البعض من تراثها سواء بصفة قصدية أو لا لذا كان لزاما على الأفراد المحليين، ومسؤولين، وممثلين للجمعيات وغيرهم العمل كفريق واحد لتحسيس لهذه المبادرة وأهميتها للنهوض بموروثنا الثقافي ودفعه للإستثمار لأنه كنز فينا وجب الاهتمام به والحفاظ عليه، فهو مكسب للمجتمع ورمز للهوية.

فلقد أدركت العديد من شعوب العالم أن التواصل بين الأجيال يحتاج إلى وساطة تتسم بالفاعلية لضمان انتقال سلس من جيل إلى جيل بما يجعل المجتمع أكثر تماسكا.

ومن خلال سعي الدولة للنهوض بهذا النشاط وتطويره من خلال البرامج الترقية للإدارة الوصية والتسهيلات الممنوحة من هيئات الدعم لحاملي المشاريع في نشاطات الصناعات التقليدية والحرف وذلك للمكانة الخاصة بهم والتعاون والتشجيع المستمر لمختلف المديريات والقطاعات.

تحتضن مدينة بوسعادة الجزائرية (242 كلم جنوب الجزائر العاصمة) تظاهرة "الموس البوسعادي" استعدادا لعيد الأضحى. من كل سنة

و"الموس" في اللهجة الجزائرية يعني "الخنجر"

⁹ - د. عبد الحكيم سيد احمد، آليات تفعيل دور التراث في تنمية المجتمع، أعمال الملتقى الدولي حول الموروث الثقافي في خدمة المجتمع والتنمية. ج1، 1439، 2017، ص: 37.



تأتي هذه التظاهرة بالتركيز على مدينة بوسعادة المدينة الضاربة في التاريخ بحضارتها وعمقها وتراثها وجذورها عبر التاريخ، كنموذج من المدن الجزائرية

نظرا لأهمية الموس البوسعادي كتراث مادي ومعنوي لما يحمله من قيمة فنية وثقافية وما يحمله من أبعاد في تشكيل الهوية المحلية من جهة، وما يحمله من دور في إنعاش السياحة والاقتصاد في المنطقة إرتئت على تنظيم تظاهرة عرس الموس البوسعادي

التظاهرة التي اختير لها موعد يسبق عيد الأضحى، ينشطها عدد من الحرفيين بالصناعات التقليدية لمدينة بوسعادة، والتي تشهد حضورا كبيرا للزوار من داخل المدينة وخارجها، نظرا لأهمية الموس البوسعادي في مختلف مناسبات سكان هذه المدينة الغنية بتراثها

ولا تزال إلى يومنا العائلات البوسعادية تستعمل هذا النوع من الخناجر في بيوتها، وفي مختلف المناسبات، خاصة في عيد الأضحى لنحر وسلخ الأضاحي، وفي الأعراس وحفلات الختان

الموس البوسعادي ليس للإستعمال فقط، بل هو رمز الرجولة والقوة لسكان المدينة، ورمز الصناعات التقليدية القديمة جدا التي يعود عمرها بحسب سكان المدينة إلى آلاف

السنين، وظل مرتبطا بالموروث الثقافي والاجتماعي للجزائر، كما دخل ضمن التصنيفات الشرقية كتراث قيم.

يشتهر الموس البوسعادي بحدته ومتانته، وبزخارفه الجميلة، حيث يتكون من غمد مصنوع من الجلد، وقبضة الخنجر من العاج ومشدودة بسلك من الفضة

أما مساحة السكين الحديدية فمزخرفة بنقوش وكتابات متنوعة، وغالبا ما يكتب اسم صاحبه عليه كتوقيع خاص منه.

يبقى الموس البوسعادي ماركة مسجلة مرتبا بالموروث الثقافي والاجتماعي لأهل بوسعادة، والاحتفال به يعد جزءا من إحياء الذاكرة المحلية والتراث الشعبي المادي واللامادي الآيل للزوال.

كان الموس البوسعادي عريسا بلا منازع، في احتفالية خاصة به أقيمت بسوق الصناعات التقليدية، ليعيد عقب الماضي إلى فضاء الحاضر، لكن على استحياء بعد أن غاب عن هذه التظاهرة الكثير من خصوصيات المكان التي طبعت عملة المدينة وبطاقة هويتها.. فأصبح الموس البوسعادي حكرا على فئة من المجتمع، وحكرا على مناسبات معينة. وكما ضاع أو يكاد يضيع من مدينة بوسعادة الزربية والسرّج والبرنوس، يواجه الموس البوسعادي هو الآخر خطر الفناء والزوال، ليصبح صورة لماضي جميل على بطاقة بريدية.

يرى بعض الحرفيين المختصين في مجال الصناعات التقليدية، أن مستقبل الموس البوسعادي لا يبشر إطلاقا بالخير. ومرد ذلك يقول هؤلاء انعدام الإمكانيات، وضعف الإقبال على هذا المنتج الأصيل، علاوة على تكلفة الصنع المرتفعة. وهو ما جعل المختصين في صناعة الموس يكشفون عن "اختزال" فمن أكثر من 40 شخصا قبل عشر سنوات، إلى شخصين على الأكثر في الوقت الحالي، ويمارس هاذان الحرفيان الحرفة بصعوبة كبيرة.

ويؤكد المختصون أن ما يصنع حاليا من "موس بوسعادي" يعتبر كنوعية من الدرجة الثالثة، حسب أحد المختصين وهي لا تضاهي النوعية الممتازة، التي تساوي صنع "موس" واحد منها حوالي عشر وحدات من ذلك الموجود والمتداول في السوق من حيث الجودة والجهد والكلفة.



للموس البوسعادي استخدامات في مجالات عدة؛ فمنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو اقتصادي وثقافي، فمن الجانب الاجتماعي نجده حاضرا في كافة المناسبات والأعياد ويستخدم لأغراض نفعية لتلبية الحاجات المنزلية أو المهنية ومع أن الأغراض النفعية في المقام الأول فهو ليس عملا ماهرا فحسب إنما يتضمن الأحاسيس والعقل والخيال والتناسق الذي بين عناصر العمل الحرفي، أما من الجانب الاقتصادي فقد كان مصدر دخل العيش عديد من العائلات في الماضي أما في الحاضر فهو أيضا يسوق كعلامة تجارية مسجلة

للسياح الأجانب والمحليين بالإضافة إلى أنه يعد من الرموز الثقافية البارزة للمنطقة فهو يعرف على الناس وهويتهم وانتماءاتهم فهو بمثابة بطاقة فنية لهم.

تحتاج صناعة الموس البوسعادي إلى مجموعة من المواد الأولية ليتمكن من ممارسة حرفة على أكمل وجه وصناعة موس متين وجميل. وهي مواد كان يتم الحصول عليه محليا في الماضي وكانت ذات جودة عالية إلا أنه منذ سنوات بدأ يتم اللجوء إلى مواد أقل جودة نظرا لإنخفاض أسعارها فقد أدى انتشار موجة الغلاء الفاحش في البلاد إلى غلاء كل شيء بما في ذلك مواد صناعة الموس مما أدى إلى تراجع في عدد اليد الماهرة في هذا المجال وبالتالي نقص في فرص التسويق



نبتة عن منطقة بوسعادة:

تعد مدينة بوسعادة واحدة من مناطق الجنوب الجزائري الساحر المكناة ببوابة الصحراء لكونها اقرب واحة الى الساحل الجزائري. فهي تقع على بعد 242 كلم جنوب العاصمة من مسمياتها بلد السعادة.

عرفت مدينة بوسعادة منذ القدم كمركز تجاري مهم ينتج ويسوق فيها الحلي ،المجوهرات ،الفضة السجاد والأواني الفخارية ،منتجات الجلود ،منتجات النخيل والحلفاء والصناعات تقليدية أخرى كالخناجر والسيوف واشتهرت بالموس البوسعادي الذي حمل اسم المنطقة فهو تاريخ وهوية وأضحى من أهم رموزها وسفيرها. فهو يتعدى فكرة كونه آلة يستعملها سكان المنطقة فيما سخر لأجله. فقد بلغ صيته العالمية ومن ضمن تراث المدينة المتوارث عبر الأجيال وهو حاضر في كثير من المناسبات. يمتاز بالجودة العالية والمتانة وصناعة يدوية ممزوجة بلمسات فنية متنوعة من خلال النقش عليه بزخارف مميزة وحتى أسماء أصحابه. يتكون الخنجر من غمد يصنع من الجلد المبطن بالقصب من الداخل. فيما تصنع قبضته من العاج تكون مشدودة بسلك من الفضة، وتميزه الحدة والمتانة نضرا لجودة المواد المستعملة في صناعة الفولاذ الحقيقي. بالإضافة إلى الإتقان... وللمدينة عاداتها وتقاليدها الخاصة بها ولباسها رجال ونساء واكلاتها الخاصة بها وأشهرها (الزفيطي). والموسيقى والرقص النابلي ومهما أيضا من رموز المنطقة ونجد الرقص النابلي والنساء النابليات بأشكال مختلفة.

لقد عني كثير من المؤرخين بتاريخ بوسعادة وشخصياتها منهم ابن خلدون ونجد ذلك عند الشيخ ابو القاسم محمد الحفناوي وقد أشار إلى ذلك في كتابه المعروف تعريف الخلف برجال السلف.

تميزت الطبيعة العمرانية بطابع الإسلامي القديم المحاط بواحات النخيل، واشتهرت منذ القدم بمساجدها ولعل أهمها المسجد العتيق أو مسجد النخلة أو مسجد سيدي ثامر، زاوية الهامل وكان الخيل عنوانا آخر لمدينة تضرب في أعماق التاريخ والفحولة العربية.

شهدت المنطقة إبان ثورة التحرير الكبرى معارك هامة ومن أهم المعارك التي شهدتها بوسعادة والمناطق المجاورة لها معركة جبل بو كحيل 55 كلم جنوب المنطقة وفي مدينة عين الريش ومعركة جبل ثامر جنوب بوسعادة كما توفي بالمنطقة قائدي الثورة الكبيرين العقيد عميروش وسي الحواس في مدينة عين الملح كما وفد إليها حفيد الأمير عبد القادر بعد الثورة عاش وتوفي فيها فتاريخ بوسعادة كما يقدمه علماء الآثار والباحثين يضرب في أعماق التاريخ يحكي شواهد هذه الواحة وحسب تقرير الكولنال كانت اهلة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ وقد تم العثور على مسافة 4 و5 كلم جنوب المدينة على العديد من الآثار التي تدل على وجود سكان على ضفاف الوادي منذ العهد الأيبرومورنري أي منذ حوالي 8 آلاف او 10 آلاف سنة. كما تم العثور على كمية كبيرة من الأدوات المصنوعة من معدني الليتيوم واستخرجت المكاشط والصفائح وقطع الصوان والذهب الماسي من

طبقات المعادن المحاذية للوادي. ولاحظ المؤرخون على طول سلسلة جبال السلالات وفي أعالي طريق سيدي عامر مازالت تلاحظ رسومات صخرية هي أشبه أما الرسوم الصخرية فتذكر الزائر بصور التاسيلي الجدرانية التي تشابهها اشد الشبه. غير انه قبل الاحتلال الروماني لاماكن محدودة من السهب كانت هذه الأخيرة أهلة بجيتزل هؤلاء البرابرة الرحل.

من معالمها السياحية اليوم فندق كردادة والقائد وهما من أقدم الفنادق في الجزائر وغرفة الصناعة والحرف التقليدية،متحف ناصر الدين ديني،طاحونة فيريرو.

تعد الثقافة العربية الإسلامية من ارفع الثقافات العالمية وأرقاها في المفردات اللغوية وأغناها في التراث الثقافي،ذلك أنها ثقافة لها أصلاتها المتجددة في أعماق الماضي ولها أبعادها الحقيقية في الارتقاء بالإنسان فكريا وثقافيا واجتماعيا بحكم أنها تتصل بذاتية الفرد وتنسب على مساحة المجتمع،ومن ثمة فإنها تعمل على توثيق عرى الاتصالات الفكرية والثقافية والاجتماعية،إلى جانب بناء الذات الفردية وتثبيت أواصر الترابط بين المجتمعات والبلدان،وهي من هذا المنطلق لا تقف عند حد فرد بذاته ولا تتوقف لدى جيل بعينه،وإنما هي حق متاح لجميع الأفراد وشاع لكل المجتمعات.¹⁰

ولعل منطقة بوسعادة من مناطق الجنوب الجزائري التي تشد الباحث والسائح معا.

دور تظاهرة العرس الموس البوسعادي في الحفاظ على الموروث الثقافي وخدمة السياحة

- المحافظة على حرفة صناعة الموس البوسعادي
- إعادة الانتعاش للسوق المحلي والوطني
- التعريف بهذا الموروث الثقافي
- تفعيل السياحة المحلية
- بناء جسر للتواصل بين الأجيال يربط بين الحاضر والماضي من اجل مستقبل متوازن.
- الإسهام في عجلة التنمية الاقتصادية بداية من قطاع الحرف التقليدية وخاصة الموس البوسعادي
- الإشارة إلى القيمة الروحية التي تحملها مثل هذه الصناعات الفنية وتجسيد روح الهمة التي كان يتمتع بها أجدادنا وقيمة الإتقان التي امتازوا بها في العمل بالرغم من صعوبة الحياة آنذاك وبساطة المعدات المستعملة في الصناعة.
- تجسيد المظهر الإبداعي في كيفية استغلال المواد الطبيعية في خلق شيء مهم يستعان به في الحياة الاجتماعية.

¹⁰ - ينظر عبد العزيز الدوري،مقال موسوم بـ الهوية الثقافية العربية والتحديات، المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ع 1999/10 ص:15.

أهمية التظاهرة :

تتجلى أهمية التظاهرة في التعريف بالمجتمع البوسعادي لإضافة إلى المحافظة على صناعة الموس وإبراز دوره في تحديد الهوية المحلية سواء على المستوى المحلي أو الوطني أو الدولي فقد سجل كماركة عالمية في وكونه أحد الرموز المحلية التي تحدد الخصوصية التي تمتاز بها المنطقة وتبرز أهميته أيضا في مدى دوره الكبير في خدمة المجتمع والتنمية خاصة التنمية السياحية

بعد الاجتماعي، البعد التنموي (السياسي، الاقتصادي) إن الترويج الحقيقي للتراث من شأنه أن يعطي دفعا حقيقيا لعجلة التنمية والسياحة، ومحط جذب للعديد من للشغوفين باكتساب مكنوناته بغية الوقوف على طابع العيش وثقافات الشعوب والأمم.

وترتبط هذه القدرة الابداعية البشرية بالحرف والصناعات التقليدية التي هي وطيدة الصلة بالثقافة، وتمثل هذه الرابطة بينهما- في قناعتنا- ضمان نجاح لأي عملية تنموية مستدامة¹¹ ويحتل مجال الحرف التقليدية أهمية بالغة في عملية التنمية المجتمعية باعتبار الأكثر ثباتا في مجتمعاتنا العربية بوجه عام.

مفهوم التنمية:

جاء في معجم لاروس Larousse إن التنمية تحسين نوعي وقارّ لوسائل المعيشة الاقتصادية وسير نشاطها¹²

ويغلب على كلمة التنمية في وثائق الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو مصطلح التنمية المتكاملة¹³ ، ويستعمل مصطلح آخر هو التنمية المستدامة وهو قريب منه في الدلالة، ويعني به تنمية الظروف المادية للحياة وتنمية الجوانب الروحية سواء بسواء. وذلك لضمان استقرارها عبر الزمن فالإنسان يرتبط بثقافته وحياته الروحية أكثر من أي شيء آخر.

من البديهي أنه كلما كانت مصادر المعرفة أكثر تنوعا، كان الإنسان أقدر على التكيف مع بيئته ومحيطه.

تأكيد فكرة التنوع الثقافي

¹¹ ص: 16، ج 1

¹² - la petit larousse illustre p309.

¹³ - رشدي صالح الفلكور والتنمية، مجلة الثقافة الشعبية.

فالتنوع الثقافي بأشكاله المختلفة والمتعددة يطرح إشكاليات متباينة، لا ترتبط شرطا بالكيانات القائمة، بل تتعدى إلى أفقها ومستقبلها وتماسكها الاجتماعي وسلامها المجتمعي، وبالتالي بصلب مصيرها وصيرورتها¹⁴

وبالتالي يشكل التنوع الثقافي مصدر من مصادر الإثراء للثقافات، وتعزيز لقدراتها، وإعطائها أبعادا إنسانية، وإطلاق العنان لآفاقها الإبداعية الخلاقة؛ إذ ليس للثقافة سلطة عدا تلك التي من ولاء أبنائها ورغبتهم بالانتماء إليها، لذلك يستحيل الحفاظ على أية ثقافة بالقوة أو اللجوء إلى وسائل وأساليب اصطناعية.¹⁵

ترسيخ مبدأ احترام ثقافة الآخر:

أما بالنسبة للثقافة ذاتها فإن احترامنا لها يعتمد على تقييمنا لماهيتها أو نوعية الحياة التي توفرها لأفرادها، ولأن كل ثقافة تعطي استقرارا ومعنى للحياة الإنسانية، وتضم أفرادها معا في مجتمع متماسك، وتبرز طاقات إنسانية خلاقية وما إلى ذلك، فإن كلا منها تستحق الاحترام¹⁶

ولطالما أن الاختلاف لا يكون على حساب وجود الآخر أو حياته، فالآخر هو فرد مواطن، له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات، فيجب احترام هذا الاختلاف والعمل على تعزيز قبول ثقافة الآخر المختلف مهما بلغت درجة الاختلاف، وتفعيلها بشكل طبيعي بما تنسجم مع واقعنا ومتطلباته.¹⁷

إن احترام الآخر يتضمن حكم احترام استقلاليتهم الذاتية، بما فيها حقهم في إدارة حياتهم بالطريقة التي يفضلون، مع أن ذلك لا يمنعنا من تقييم وانتقاد خياراتهم وطرق حياتهم. ويبدو جليا أن أحكامنا يجب أن تتبني على تفهم ودي يتعاطف مع عالمهم ويتفهمه من الداخل، وإلا ظلمناهم وأسأنا الحكم على تلك الخيارات¹⁸

تشجيع السياحة الثقافية (التراثية):

هي أحد أنواع السياحة التي تدعم أهم أشكال الاتصال ما بين جماعة ذات مميزات محلية تعزز بها في مقابل الجماعة الإنسانية المتنوعة الأفكار والقيم والعادات والتي تنبهر عند رؤية خصوصيات محلية مختلفة عن خصوصيتها والتي في الوقت ذاته تسمح بزيارة الماضي، والإطلاع على آثاره.

¹⁴ - لويس عوض، ثقافتنا في مفترق الطرق، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983، ص57.

¹⁵ - جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص:332.

¹⁶ - ينظر المرجع السابق، ص:64

¹⁷ - ينظر محمد أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، القاهرة ط2، 998، ص:5.

¹⁸ - ينظر المرجع نفسه، ص:19.

وظهور هذا التنوع من السياحة أصبح متعلقا بحب التراث والحنين الشديد إلى الماضي ولكنه أصبح أيضا خيارا أساسيا اقتصاديا واجتماعيا يهدف إلى تشجيع النشاط السياحي من أجل التعريف به ونقل صورة وثقافة الأجيال المتعاقبة ودورها في تحريك تاريخ المجتمع عبر أحداث مؤثرة، وبالتالي الوصول إلى حماية الموروث التاريخي والطبيعي. مما تسبب في بلورة سياسة موحدة من قبل وزارتي الثقافة والسياحة فضلا عن المنظمات الدولية غير الحكومية للسعي إلى المحافظة على المعالم والمجمعات والمواقع التراثية لحمايتها والمحافظة عليها وإحيائها.¹⁹

ومن أهم هذه القيم تلك القيم المرتبطة بالعمل والإنتاج في إطار عملية التنمية المجتمعية مثل: قيم الإخلاص، والولاء، والصبر والتحمل، والتماسك الاجتماعي، والتعاون والمساندة الاجتماعية، والمشاركة المجتمعية.

تلعب السياحة دورا هاما في اقتصاديات الدول، وتحتل مكانا مرموقا واهتماما عالميا من جانب الحكومات والخبراء. ويظهر الأثر الاقتصادي للسياحة في زيادة الإيرادات السياحية من النقد الأجنبي.

بالنسبة للسياحة المحلية للمواطنين، سواء كانوا جزائري ناو مقيمين أهمية كبرى، إذ ترتبط بمعرفة الأفراد لتراث البلد وحضارته، وبذلك يزداد الوعي الثقافي والفكري الذي يؤدي بالتالي إلى زيادة القدرة على العمل والإنتاج، تبعا لما يتاح للفرد من الراحة والاستمتاع بإجازته، ومن هنا يتضح انه يجب على الدولة أن توفر للأفراد فرصة السياحة المحلية كأحد العوامل الرئيسية لدفع عجلة التنمية السياحية.

دائما ما تترك السياحة أثارها على مختلف نواحي الحياة في المجتمع، وتعتبر الآثار الاجتماعية للسياحة واضحة جدا، تظهر أثارها بقوة على جوانب الحياة الاجتماعية المختلفة، مثل الطابع العام للمجتمع، وبعض الظواهر الاجتماعية والعادات والتقاليد الموجهة لسلوك الأفراد، كما تؤثر السياحة على المجتمع الدولي بالمساهمة في إفشاء جو السلام والأمن العالمي، بين المجتمعات والشعوب المختلفة.

تحقيق التنمية السياحية:

هناك مفاهيم متعددة للتنمية السياحية يعبر بعضها عن هدف تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة في الموارد السياحية أو عن زيادة الإنتاجية في القطاع السياحي بالاستغلال الأمثل للموارد السياحية فيذهب بعض الكتاب إلى تعريفها بأنها اتساع قاعدة التسهيلات والخدمات لكي تتلاقى احتياجات السائحين، بينما يضع البعض التركيز على جانب العرض فإن الدكتور

¹⁹ - د. عبد الحكيم خليل سيد احمد، آليات تفعيل دور التراث في تنمية المجتمع، أعمال الملتقى الدولي حول الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية، ج1، ص: 44.

صلاح الدين عبد الوهاب يرى أن التنمية السياحية "لا يمكن أن تقتصر على تنمية العرض السياحي فقط أو أجزاء منه ببناء فنادق وقرى سياحية تنتشر في مناطق مختلفة وإنما يجب أن يمتد معنى التنمية السياحية ليشمل تنمية كل من العرض والطلب لتحقيق التلاقي بينهم لإشباع رغبات السائحين والوصول إلى أهداف قومية وقطاعية وإقليمية موضوعة سلفاً لتكون معياراً لقياس درجة التنمية السياحية المطلوبة.



خاتمة:

وفي الأخير يجب أن ننوه على ضرورة ودور الموروث الثقافي في الحفاظ على تماسك المجتمع وتلاحم أفرادها، بحيث لا نسمح للغزو الثقافي وتحديات الإعلام والعولمة بالتأثير السلبي على بصفة هذا المجتمع وتوجيه الأجيال القادمة إلى ضرورة الفخر والمحافظة على موروثات أجدادهم والاحتفاء بها في مختلف المناسبات العائلية والاجتماعية. والجعل من الموروث الثقافي فضاءاً رحباً للتعارف بين الشعوب والتقارب فيما بينها في سبيل أن يكون هذا التنوع الثقافي أداة لنشر المحبة بحيث يكون نعمة على الأمم ولا يقف عائقاً في سبيل تطورها. وتأكيد روح الانتماء. وجعله مصدراً حياً للاعتزاز بتراثنا وتقاليدنا وتأكيد روح الانتماء لا مصدراً للعصبية القومية.

قائمة المراجع

- طوني بنت، وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- رشدي صالح الفلكلور والتنمية، مجلة الثقافة الشعبية.
- جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- شامخة خديجة، رموز الثقافة العربية الإسلامية في التراث الثقافي بالجنوب الجزائري منطقة متليلي عينة.
- عبد الحكيم خليل سيد احمد، أليات تفعيل دور التراث في تنمية المجتمع، أعمال الملتقى الدولي حول الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية، ج1.
- عبد الحكيم سيد احمد، أليات تفعيل دور التراث في تنمية المجتمع، أعمال الملتقى الدولي حول الموروث الثقافي في خدمة المجتمع والتنمية، ج1، 1439، 2017.
- عبد العزيز الدوري، مقال موسوم بـ الهوية الثقافية العربية والتحديات، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع 248، 10/1999.
- لويس عوض، ثقافتنا في مفترق الطرق، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983.
- مجموعة من المفكرين، ص، 91.
- محمد أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، القاهرة ط2، 98.
- منصور مرقومة، أحميدة نسيم، المعالم الأثرية والصناعات التقليدية بتبسة، أعمال الملتقى الدولي الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع والتنمية أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب أد-ط1 الجزائر، 1984.
- http//algerianembassy-saudi.com/nouveau-sit/index.php/culture/417-2014-01-08 الساعة 14:00 22.02.2006 21-10.
- .24

la petit larousse illustre p309.